

تفسير البحر المحيط

@ 350 @ وكثرة الأرباح في المال الذي خرجت منه الصدقة ، وقيل : الزيادة معنوية ، وهي تصاعف الحسنات والأجور الحالمة بالصدقة ، كما جاء في كثير من الآيات والأحاديث . . . وقرأ ابن الزبير ، ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم) : يمحق ويربى ، من : محق وربى مشدّداً . . .

وفي ذكر المحق والإرباء بديع الطباقي ، وفي ذكر الربا ويربى بديع التجنيس المغايير . . . { وَاللَّهُمَّ لَا يُحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَثْيَمٍ } فيه تغليط أمر الربا وإيدان أنه من فعل الكفار لا من فعل أهل الإسلام ، وأتي بصيغة المبالغة في الكافر والاثم ، وإن كان تعالى لا يحب الكافر ، تنبئها على عظم أمر الربا ومخالفة الله وقولهم : { إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوِ } وأنه لا يقول ذلك ، ويسمى بين البيع والربا ليستدل به على أكل الربا إلا مبالغ في الكفر ، مبالغ في الإثم . وذكر الأثيم على سبيل المبالغة والتوكيد من حيث اختلف اللقطان . وقال ابن فورك : ذكر الأثيم ليزول الاشتراك الذي في : كفار ، إذ يقع على الزارع الذي يستر الأرض . إنتهى . وهذا فيه بعد ، إطلاق القرآن : الكافر ، والكافرون ، والكافار ، إنما هو على من كفر بما ، وأما إطلاقه على الزارع فيقرئنة لفظية ، قوله : { كَمَذَلَّ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ زَبَاتُهُ } . . . وقال ابن فورك : ومعنى الآية : { وَاللَّهُمَّ لَا يُحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَثْيَمٍ } محسناً صالحاً ، بل يريد مسيئاً فاجراً ، ويحتمل أن يريد : واما لا يحب توفيق الكفار الأثيم . . .

وقال ابن عطية : وهذه تأويلاً مستكرهة : أما الأول فأف्रط في تعدية الفعل ، وحمله من المعنى ما لا يحتمله لفظه ، وأما الثاني فغير صحيح المعنى ، بل الله تعالى يحب التوفيق على العموم ويحببه ، والمحب في الشاهد يكون منه ميل إلى المحبوب ، ولطف به ، وحرص على حفظه وتظهر دلائل ذلك ، واما تعالى يريد وجود ظهور الكافر على ما هو عليه ، وليس له عنده مزية الحب بأفعال تظهر عليه ، نحو ما ذكرناه في الشاهد ، وتلك المزية موجودة للمؤمن . إنتهى كلامه . . .

والحب حقيقة ، وهو الميل الطبيعي ، منتف عن الله تعالى ، وابن فورك جعله بمعنى الإرادة ، فيكون صفة ذات ، وابن عطية جعله بمعنى اللطف وإظهار الدلائل ، فيكون صفة فعل وقد تقدّم الكلام على ذلك . . . ({ إِنَّ الَّذِينَ إِمَادُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَآتَوْا الرَّكْوَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانَهُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَا كُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلِمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَذَرَ إِلَيْ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدِّقُوا خَيْرُ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ زَفَرَةٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلِمُونَ }) \$ < 7 ! . { إِنَّ الَّذِينَ إِيمَانَهُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الرَّكْوَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ * وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ } مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة ، وذلك أنه لما ذكر حال آكل الربا ، وحال من عاد بعد مجيء الموعضة ، وأنه كافر أثيم ، ذكر ضد هؤلاء ليبين فرق ما بين الحالين . .

وظاهر الآية العموم ، وقال مكي : معناه أن الذين تابوا من أكل الربا وأمنوا ما أنزل عليهم ، وانتهوا عما نهوا عنه وعملوا الصالحات . إنتهى . ونص على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وإن كانوا مندرجين في عموم الأعمال البدنية والمالية ، وألفاظ الآية تقدّم تفسيرها . .

{ يَحْزُنُونَ يَا يَسْهَلَةَ الَّذِينَ إِيمَانَهُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } قيل : نزلت فيبني عمرو بن عمير من ثقيف ، كانت لهم ديون ربا علىبني المغيرة منبني مخزوم ، وقيل : في